رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

البراهين والأدلة الكافية

في القناعة برفع المسيح وأن نزوله من أشراط الساعة

تأليف

الشيخ العلامة سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان
رحمه الله
١٣٢٢ — ١٣٩٧

عني به

عبد الإله بن عثمان الشايع

دار الصميعي للنشر والتوزيع

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مجموع مؤلفات ورسائل الشيخ سليمان ابن حمدن (٣)

البراهين والأدلة الكافية
في القناعة برفع المسيح

تأليف

الشيخ العلامة سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان
رحمه الله
١٣٢٢ — ١٣٩٧

عني به

عبد الإله بن عثمان الشايع

دار الصميعي للنشر والتوزيع

ⓒ دار الصميعي للنشر والتوزيع ، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحمدان ، سليمان بن عبدالرحمن

البراهين والأدلة الكافية في . . . / سليمان بن عبدالرحمن الحمدان؛ عبدالاله بن عثمان الشايع – الرياض ، ١٤٢٨هـ

٨٠ ص ؛ ١٧ X ٢٤ سم

ردمك : ٠ – ٥٢ – ٨٦٩ – ٩٩٦٠

١ – الحديث – مباحث عامة ٢ – علامات القيامة أ – الشايع ، عبدالاله بن عثمان (محقق) ب – العنوان

ديوي ٢٦٧,٨ ١٤٢٨/٢٥٧٦

رقم الايداع: ١٤٢٨/٢٥٧٦

ردمك: ٠-٥٢-٨٦٩-٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

دار الصميعي للنشر والتوزيع

الرياض – السويدي – شارع السويدي العام

ص.ب ٤٩٦٧ الرمز البريدي ١١٤١٢

هاتف ٤٢٥١٤٥٩/٤٢٦٢٩٤٥ فاكس ٤٢٤٥٣٤١

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مقدمة المعتني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع عيسى عليه السلام ، وقدَّر أن ينزل في آخر الزمان ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد وعلى آله وصحبه وسائر النبيين ، وبعد :

فهذا كتاب « **البراهين والأدلة الكافية في القناعة برفع المسيح وأن نزوله من أشراط الساعة** » للعلامة الشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان (ت ١٣٩٧) رحمه الله تعالى ، وقد قرر فيه كعادته مذهب أهل السنة والجماعة ، وتكلم عن هذا الموضوع وأنه من أشراط الساعة .

عقيدة أهل السنة والجماعة في عيسى بن مريم عليه السلام

وهو ما دل عليه الكتاب والسنة : أن عيسى ابن مريم عليهم السلام عبدُ الله ورسوله ، قد خلقه الله من أم بلا أب ، قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ

وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [مريم: ١٩-٣١]

ومن عقيدة أهل السنة: أن عيسى - عليه السلام - لم يقتل ولم يمت بل رفعه الله إليه حياً، وأنه سينزل آخر الزمان حكماً عدلاً في هذه الأمة، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : « عيسى عليه السلام حيّ ، وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « **ينزل فيكم ابنُ مريم حكماً عدلاً ، وإماماً مقسطاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية** » ، وثبت في الصحيح عنه « **أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقيّ دمشق ، وأنه يقتل الدجَّال** » . ومن فارقت روحه جسده لم ينزل من السماء ، وإذا أحيي فإنه يقوم من قبره .

وأما قولـه تعالى : ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [آل عمران : ٥٥] فهذا دليل على أنه لم يعنِ بذلك الموت ، إذ لو أراد بذلك الموت لكان عيسى في ذلك كسائر المؤمنين ، فإن الله يقبض أرواحهم ويعرج بها إلى السماء ، فعلم أن ليس في ذلك خاصية ، وكذلك قوله : ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ ولو كان قد فارقت روحه جسده لكان بدنه في الأرض كبدن سائر الأنبياء ، أو غيره من الأنبياء .

وقد قال تعالى في الآية الأخرى : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء : ٥٧-٥٨] ، فقوله هنا : ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ يبيِّن أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت في الصحيح أنه ينزلل بدنه وروحه ،

إذ لو أريد موته لقال : وما قتلوه وما صلبوه ، بل مات ... »[١] .

وقد أدرك العلماء – رحمهم الله – أهمية هذا الموضوع وأُلِّفت فيه المؤلفات العديدة التي تبين أهميته ومعتقد أهل السنة والجماعة فيه ، والرد على من خالف فيه من النصارى وغيرهم من أهل البدع والخرافة ، ولا يخلو كتاب من كتب أشراط الساعة من الحديث عن هذا الموضوع ، وسأذكر ما أفرد من الكتب عن عيسى عليه السلام .

* * *

(١) مجموع الفتاوى (٤/ ٣٢٢-٣٢٣) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المؤلفات المفردة عن عيسى عليه السلام[١]

١- فصل المقال في رفع عيسى حياً ونزوله وقبله الدجال : لمحمد خليل هراس .

٢- البراهين الإنجيلية على أن عيسى دخل في العبودية ولا حظَّ له في الألوهية : لمحمد تقي الدين الهلالي .

٣- الجواب المقنع المحرر في أخبـــار عيسى والمهدي المنتظر : لمحمد حبيب الشنقيطي .

٤- التصريح بما تواتر في نزول المسيح : لأنور الكشميري .

٥- الخبر الصحيح فيما ورد عن المسيح : لعبدالله الحسيني .

٦- الحق الصريح بجميع ما جاء في القــرآن والسنـة بشأن المسيح : لعبد ربه القليوبي . (خ) .

٧- تصحيح الترجيح بين محمد والمسيح : لمحمد الجنبيهي .

٨- تحية الإسلام في حياة عيسى عليه السلام : لمحمد أنور الكشميري.

٩- إقامة البرهان على نزول عيسى آخر الزمان : للصديق الغماري .

١٠- التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي والدجال والمسيح: لمحمد بن علي الشوكاني .

١١- الحق الصريح في إثبات حياة المسيح : للسهسواني .

---

(١) انظر معجم الموضوعات المطروقة للأستاذ عبدالله الحبشي (٢/ ٨٨٦-٨٨٧) .

١٢- **الحق الصحيح في إثبات نزول سيدنا المسيح** : لمحمد الخانجي . (خ) .

١٣- **إرشاد ذوي الأفهام لنزول عيسى عليه السلام** : لمرعي الكرمي . (خ) .

١٤- **إزالة الشبهات العظام في الرد على منكري نزول عيسى عليه السلام** : لمحمد علي أعظم .

١٥- **الأعلام في نزول عيسى عليه السلام** : للسيوطي . (خ) .

١٦- **رسالة في حكم عيسى عليه السلام** : لابن طولون . (خ) .

١٧- **صافي المرهم الشافي لقلب من يدعي موت عيسى ابن مريم** : للخانجي .

١٨- **اعتقاد أهل الإيمان بنزول عيسى ابن مريم آخر الزمان** : للعربي التباني .

١٩- **عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السلام** : لصديق الغماري.

٢٠- **كتاب رفع عيسى عليه السلام** : لهشام الكلبي .

٢١- **البراهين والأدلة الكافية في القناعة برفع المسيح وأن نزوله من أشراط الساعة**: للشيخ سليمان بن حمدان ، وهو كتابنا هذا .

٢٢- **فتاوى وأحكام في نبي الله عيسى عليه السلام** : أجاب عنها شيخنا العلامة عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين .

وغيرها من الكتب .

*** عملـــي في الكتـاب :**

١- اعتمدتُ في إخراج هذا الكتاب على نسخة خطية للكتاب تقع في (٢٧) ورقة بخط المؤلف محفوظة في مكتبة الشيخ سليمان بن حمدان الموجودة

في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم (٢٢٩٩/خ)، وقد قابلت هذه النسخة بطبعة الكتاب السابقة ، وهي مطبوعة في مصر – مطبعة الإمام ، على حياة المؤلف ، دون ذكر تاريخ طبعها.

٢- عنيتُ بتصحيح الكتاب ، ووضع علامات الترقيم .

٣- رقمتُ الآيات القرآنية وعزوتها إلى سورها .

٤- عزوتُ الأحاديث النبوية والآثار التي في الكتاب مع الاختصار في الغزو .

٥- عزوتُ أكثر النقول التي نقلها المؤلف إلى مصادرها .

٦- قدمتُ للكتاب بمقدمة مختصرة بينت فيها عقيدة أهل السنة والجماعة في عيسى عليه السلام ، مع كتابة ترجمة مختصرة للمؤلف ، وذكرت أهم الكتب المفردة بالتصنيف في هذا الموضوع .

٧- صنعتُ فهارس متنوعة تعين على الاستفادة من الكتاب .

والله أسأل أن يغفر للمؤلف ، وأن يجعل ما قدم في ميزان حسناته وأن يجمعنا به في مستقر رحمته ، والله أعلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

عبدالإله بن عثمان بن عبدالله الشايع

الرياض ص.ب ٣٨٢٠٥٣ الرمز ١١٣٤٥

٢٠/١/١٤٢٨هـ

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

المؤلف في سطور[١]

* هو الشيخ العلامة سليمان بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حمدان .

* ولد في مدينة المجمعة عام ١٣٢٢هـ .

* طلب العلم على كثير من المشايخ منهم :

الشيخ العلامة سعد بن حمد بن عتيق (ت ١٣٤٩) ، والشيخ العلامة سليمان بن سحمان (ت١٣٤٩) ، والشيخ العلامة عبدالله بن عبدالعزيز العنقري (ت١٣٧٣) ، وغيرهم من العلماء .

* تولى المترجَم له القضاء في الطائف ، والمدينة النبوية ، ومكة والمجمعة .

* تولى الإمامة والخطابة في الطائف ، وفي المسجد النبوي ، وكذلك التدريس في المسجد الحرام ، والمسجد النبوي .

* كان زاهداً ، عابداً ، شديد الغيرة على حرمات الله ، آمراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر ، داعياً إلى التوحيد ، منافحاً عنه .

---

(١) ترجمتُ له في مقدمة كتاب « الدر النضيد على أبواب التوحيد » نشر دار الصميعي ١٤٢٤هـ (ص١٠-٢٠) ، وأفردتُ له ترجمةً في كتاب مستقل يسَّر الله إتمامه .

* تتلمذ على يديه الكثير من الطلاب منهم :

الشيخ عبدالرحمن العياف ، والشيخ بكر أبوزيد ، والدكتور راشد الراجح، وغيرهم كثير .

* ترك الكثير من المصنفات النافعة منها :

- « الدر النضيد على أبواب التوحيد » .

- « تراجم لمتأخري الحنابلة » .

- « كشف النقاب عن مؤلفات الأصحاب » .

وغيرها من المؤلفات .

* توفي رحمه الله في مدينة الطائف في ١٢/ ٨/ ١٣٩٧ ، ولم يخلف ذرية .

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

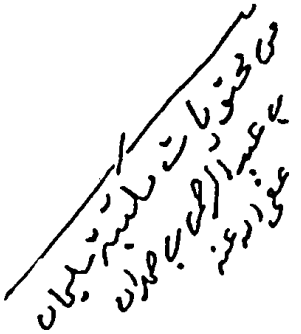

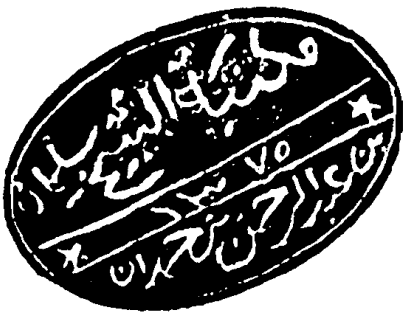

البراهين والأدلة الكافية في القناعه
برفع المسيح وان نزوله من اشراط الساعه
تاليف راجي عفو مولاه
سليمان بن عبد الرحمن
بن حمدان
غفر الله له
ولوالديه ولجميع المسلمين آمين

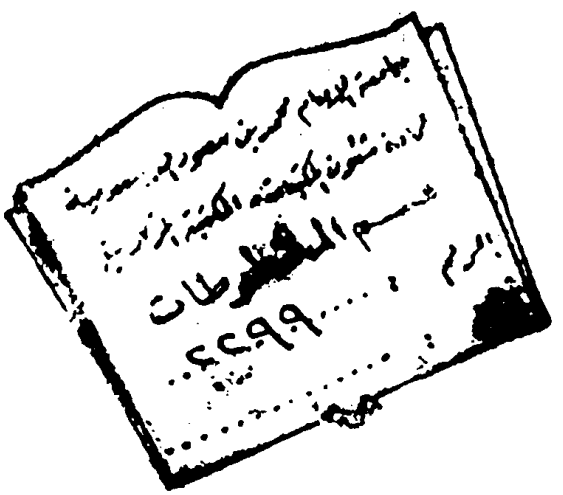

صورة غلاف المخطوط

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة وهدانا الى الصراط المستقيم وجعلنا من خير أمة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مبرأة من كل وصمة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث للعالمين رحمة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين اهتدوا بما جاء به من الكتاب والحكمة وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد

فقد كتب الي حضرة الزعيم أحمد الغريب نائب رئيس البعثة العسكرية المصرية بالمملكة السعودية خطاباً يتضمن السؤال عن المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام هل توفاه الله عند رفعه بقبض روحه أو رفعه حياً. وهل من علامات الساعة نزوله قبل يوم القيامة وما الدليل على ذلك. ويرجو الاجابة على سؤاله

والجواب ومن الله أستمد الصواب قال الله تعالى وهو أصدق القائلين في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا. فهذه الآية الكريمة تنص على أن الله تعالى توفى المسيح عيسى بن مريم ورفعه اليه فيجب علينا الايمان بذلك والتصديق. وقد اختلف في المراد بالتوفي المذكور في الآية فقال قتادة وغير هذا من المقدم والمؤخر تقديره اني رافعك الي ومتوفيك بعني بعد ذلك وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس اني متوفيك اي ممتك وقال محمد بن اسحق بن يسار عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال توفاه الله ثلاث ساعات من أول النهار حتى رفعه اليه قال ابن اسحق والنصارى يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات ثم أحياه وقال اسحق بن بشر عن ادريس عن وهب اماته الله ثلاثة أيام ثم بعثه ثم رفعه وقال مطر الوراق اني متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت وكذا قال ابن جريج توفيه هو رفعه. وقال الأكثر المفسرون ان المراد بالوفاة ههنا النوم. وكانت العرب تسمي النوم موتاً والانتباه حياة

صورة الصفحة الأولى للمخطوط

سعيد بن المسيب فيه يدفن عيسى بن مريم عليه السلام والصريحة
بيت صغير منحدر في الارض قليلا شبيه بالمخدع والخزانة وقيل
هو كالصفة يكون بيد يدي البيت واخرج الترمذي وحسنه
وابن عساكر عن عبد الله بن سلام قال مكتوب في التوراة صفة محمد
صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم يدفن معه واخرج البخاري في تاريخه
والطبراني وابن عساكر عنه قال يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فيكون قبره رابعا وذكر البقاعي
في سر الروح ان ابن النجار قال في تاريخ المدينة وفي المنتظم
لابن الجوزي عن عبد الله بن عمر وقوعا ينزل عيسى بن مريم الى الارض
فيتزوج ويولد له فيمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن
معي في قبري فأقوم انا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين ابي
بكر وعمر وعزاه القرطبي في اخر تذكرته الى ابي حفص اليانشي
والله اعلم وصلى الله على محمد واله وصحبه وسلم جرى تحريره في غرة شهر
القعدة الحرام عام ٧٢٤ بالطائف

صورة الصفحة الأخيرة للمخطوط

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

البراهين والأدلة الكافية في القناعة برفع المسيح وأن نزوله من أشراط الساعة

للعلامة الشيخ
سليمان بن عبد الرحمن الحمدان
(١٣٢٢ - ١٣٩٧هـ)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه أستعين

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ، وهدانا إلى الصراط المستقيم، وجعلنا من خير أمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له شهادة مُبَرأَةً من كل وصمة ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث للعالمين رحمة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين اهتدوا بما جاء به من الكتاب والحكمة ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فقد كتب إليَّ حضرة الزعيم أحمد الغريب زايد رئيس البعثة العسكرية المصرية بالمملكة السعودية خطاباً يتضمن السؤال عن المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام :

هل توفاه الله عند رفعه بقبض روحه أو رفعه حياً ؟

وهل من علامات الساعة نزوله قبل يوم القيامة ؟

وما الدليل على ذلك؟

ويرجو الإجابة على سؤاله .

والجواب ومن الله أستمد الصواب :

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد : ﴿قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران: ٥٥] .

فهذه الآية الكريمة تنصُّ على أن الله تعالى توفَّى المسيحَ عيسى ابن مريم ورفعه إليه ، فيجب علينا الإيمان بذلك والتصديق.

وقد اختُلف في المراد بالتوفي المذكور في الآية .

فقال قتادة وغيره : هذا من المقدم والمؤخر ، تقديره : إني رافعك إليَّ ومتوفيك يعني بعد ذلك[١] .

وقال علي بنْ أبي طلحة عن ابن عباس: ﴿مُتَوَفِّيكَ﴾ أي : مميتك[٢].

وقال محمد بن إسحاق بن يسار عمَّن لا يُتهم عن وهب بن منبه قال : توفاه الله ثلاث ساعات من أول النهار حين رفعه إليه .

قال ابن إسحاق : والنصارى يزعمون أن الله تعالى توفاه سبع ساعات ثم

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٦) .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٥/ ٤٥٠) .

أحياه[١] .

وقال إسحاق بن بشر عن إدريس عن وهب: أماته الله ثلاثة أيام ، ثم بعثه، ثم رفعه .

وقال مطر الوراق : إني متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت[٢] .

وكذا قال ابن جرير : توفيه هو رفعه .

وقال أكثر المفسرين: إن المراد بالوفاة ههنا النوم[٣] .

وكانت العرب تسمي النومَ موتاً ، والانتباه حياة ، قال الله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنعام : ٦٠] ، وقال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٤٧) .

(٢) انظر : تفسير الطبري (٥/ ٤٤٨) .

(٣) انظر : تفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٢٩٦) ، وتفسير الطبري (٥/ ٤٤٧-٤٥١) ، وتفسير ابن كثير (٢/ ٤٦-٤٧) ، والدر المنثور (٣/ ٥٩٦-٥٩٨) .

[الزمر :٤٢] فذكر تعالى في هاتين الآيتين الوفاتين الصغرى والكبرى .

فالصغرى : الوفاة المنامية ، والكبرى : الوفاة الحقيقة التي هي مفارقة الروح للجسد .

وعن حذيفة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام قال : «**باسمك اللهم أموت وأحيا** » وإذا استيقظ من منامه قال : « **الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور** » متفق عليه[١] .

وقد ثبت بالأدلة القطعية أن الله توفى المسيح ورفعه إليه ، وثبت أنه ينزل في هذه الأمة حَكَماً عدلاً وإماماً مقسطاً ، وأن نزوله من أمارات الساعة[٢] ، فدل على أن حياته لا زالت مستمرة ، وأن وفاته حين رفعه وفاة منامية ، وإذا نزل يقتل الدجالَ ، ويقتل الخنزيرَ ، ويكسر الصليبَ ، ويضع الجزيةَ ، ويؤمن به أهل الكتاب كما قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ [النساء : ١٥٩] ، ويبقى المدةَ التي أراد اللهُ أن يعيشها ثم يُتوفى الوفاة الكبرى

---

(١) رواه البخاري (٦٣١٢) ، (٦٣٢٤) ، ومسلم (٢٧١١) .

(٢) وردت في ذلك أحاديث كثيرة : في صحيح البخاري (٢٢٢٢، ٢٤٧٦، ٣٤٤٨)، وصحيح مسلم (١٥٥) ، بل إن أنور شاه الكشميري أفرد ذلك بكتاب اسمه «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» .

الحقيقية ، وهذا أحسن الأقوال في ذلك وأقربها إلى الصواب ؛ لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً ، فالاستدلال على تفسير معاني الآيات بنظائرها من القرآن وبالحديث أولى من الأقوال التي لم تصدر عن معصوم .

وقوله تعالى : ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [آل عمران : ٥٥] أي : برفعي إياك إلى السماء ؛ فنزَّهه اللهُ تعالى وطهَّره من أن تمسَّهُ أيدي أعدائه اليهود بسوء ، الذين آذوه وكذبوه وحاولوا قتله حسداً منهم ، فإنهم أهل الحسد والغدر والمكر والبهت أعداء الله ورسله. وقد ذُكروا بأسوأ الذكر لِمَا ارتكبوه من العظائم والمنكرات التي أوجبت مقتهم ولعنهم فقال تعالى عنهم: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٥] وهي العهود التي أُخذت عليهم والمواثيق.

﴿وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ أي: حُجَجه وبراهينه المنزلة على الأنبياء والمرسلين ، والمعجزات التي شاهدوها على أيديهم وتجرؤهم على قتل الأنبياء كيحيى بن زكريا وغيره من الأنبياء الذين قتلوهم بغير حق .

﴿وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ أي : في غطاء عما تدعو إليه الرسل ، كقول المشركين للنبي ﷺ : ﴿وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ﴾ [فصلت :٥] قال الله تعالى : ﴿بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ

﴿إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾﴾ [النساء: ١٥٥-١٥٦] حين رموها بالزنا ـ لعنهم الله ـ .

وفي وصفه تعالى لهم بالبهتان العظيم في حق مريم - عليها السلام - ما يتضمن أعظم تزكية لها وتبرئة من الله تعالى .

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾[النساء: ١٥٧] أي : الذي يزعم أنه رسول الله وهذا من قبيل السخرية والاستهزاء منهم ، فردَّ الله عليهم سبحانه وتعالى مكذباً لهم بقوله : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ .

قال ابن كثير في تفسيره : وكان من خبر اليهود - عليهم لعائن الله وسخطه وغضبه وعقابه - أنه لما بعث الله عيسى ابن مريم عليه السلام بالبينات والهدى حسدوه على ما آتاه الله من النبوة والمعجزات الباهرات التي كان يُبرئ بها الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن الله ، ويصور من الطين طائراً ثم ينفخ فيه ، فيكون طائراً يشاهد طيرانه بإذن الله عز وجل إلى غير ذلك من المعجزات التي أكرمه الله بها وأجراها على يديه ، ومع هذا كذبوه وخالفوه وسعوا في أذاه بكل ما أمكنهم ، حتى جعل نبي الله عيسى [عليه السلام] لا يساكنهم في بلدة بل يكثر السياحة هو وأمه ـ عليهما السلام ـ ، ثم لم يقنعهم ذلك حتى سعوا إلى ملك دمشق في ذلك الزمان ، وكان رجلاً مشركاً من عَبَدَة الكواكب وكان

يقال لأهل ملته اليونان ، وأنهوا إليه أن في بيت المقدس رجل يفتن الناس ويضلهم ويفسد على الملك رعاياه ، فغضب الملك من هذا ، وكتب إلى نائبه بالقدس أن يحتاط على هذا المذكور ، وأن يصلبه ويضع الشوك على رأسه ، ويكف أذاه عن الناس ، فلما وصل الكتاب امتثل والي بيت المقدس ذلك ، وذهب هو وطائفة من اليهود إلى المنزل الذي فيه عيسى - عليه السلام - وهو في جماعة من حواريه[1] اثني عشر ، أو ثلاثة عشر ، وقيل سبعة عشر نفراً ، وكان ذلك يوم الجمعة بعد العصر ليلة السبت ، فحصروه هنالك ؛ فلما أحس بهم وأنه لا محالة من دخولهم عليه أو خروجه إليهم قال لأصحابه : أيُكم يُلقى عليه شبهي وهو رفيقي في الجنة؟ . فانتدب لذلك شاب منهم ، فكأنه استصغره عن ذلك ، فأعادها ثانية وثالثة ، وكل ذلك لا ينتدب إلا ذلك الشاب فقال : أنْت هو . وألقى الله عليه شبه عيسى حتى كأنه هو ، وفتحت روزنة من سقف البيت وأخذت عيسى عليه السلام سِنَةٌ من النوم فرُفع إلى السماء وهو كذلك كما قال الله تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [آل عمران :٥٥] فلما رُفع خرج أولئك النفر ، فلما رأى أولئك ذلك الشاب ظنوا أنه عيسى فأخذوه في الليل وصلبوه

---

(١) في المطبوع : أصحابه .

ووضعوا الشوك على رأسه ، وأظهر اليهود أنهم سعوا في صلبه وتبجحوا بذلك ، وسلم لهم طوائف من النصارى ذلك لجهلهم وقلة عقلهم ما عدا من كان في البيت مع المسيح ، فإنهم شاهدوا رفعه ، وأما الباقون فإنهم ظنوا كما ظن اليهود أن المصلوب هو المسيح ابن مريم حتى ذكروا أن مريم جلست تحت ذلك المصلوب وبكت. والله أعلم[١] .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان ، حدثنا أبومعاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال بن عمرو ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال : لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء خرج على أصحابه وفي البيت اثنا عشر رجلاً من الحواريين ـ يعني خرج عليهم من عين في البيت ـ ورأسه يقطر ماءً فقال : إن منكم من يكفر بي اثنى عشر مرة بعد أن آمن بي . قال : ثم قال : أيُّكم يُلقى عليه شبهي فيُقتل مكاني ويكون معي في درجتي؟. فقام شاب من أحدثهم سناً فقال له : اجلس. ثم أعاد عليهم . فقام ذلك الشاب . فقال : اجلس. ثم أعاد عليهم . فقام الشاب فقال : أنا . فقال : هو أنت ذاك. فألقي عليه شبه عيسى ورُفع عيسى من روزنة في البيت إلى السماء . قال : وجاء الطلب من اليهود فأخذوا الشاب[٢]

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٧٦٢) .

(٢) في المطبوع : الشبه .

فقتلوه ثم صلبوه ، فكفر به بعضهم اثنى عشر مرة بعد أن آمن به ، فافترقوا[١] ثلاث فرق .

فقالت فرقة: كان الله فينا ما شاء الله ثم صعد إلى السماء ، وهؤلاء اليعقوبية .

وقالت فرقة : كان فينا ابن الله ما شاء الله ثم رفعه الله إليه ، وهؤلاء النسطورية .

وقالت فرقة : كان فينا عبدالله ورسوله ما شاء الله ثم رفعه [الله] إليه.. وهؤلاء المسلمون .

فتظاهرت الكافرتان على المسلمة فقتلوها ؛ فلم يزل الإسلام طامساً حتى بعث الله محمداً ﷺ[٢] . وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس . ورواه النسائي عن أبي كريب عن أبي معاوية بنحوه[٣] .

وقد أوضح الله الأمر وجلّاه وبيَّنه وأظهره في القرآن العظيم الذي أنزله على رسوله الكريم المؤيَّد بالمعجزات والبيِّنات والدلائل الواضحات فقال

---

(١) في المطبوع : وافتقروا .

(٢) تفسير ابن أبي حاتم (٤/ ١١١٠) (٦٢٣٣) ، ورواه أيضاً ابن أبي شيبة (٦/ ٣٣٩) ، وانظر تفسير ابن كثير (١/ ٥٧٦) حيث صحح إسناده .

(٣) النسائي في الكبرى (١١٥٩١) .

تعالى وهو أصدق القائلين ورب العالمين المطلع على السرائر والضمائر الذي يعلم السر في السماوات والأرض العالِم بما كان وما يكون لو كان كيف يكون : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [النساء : ١٥٧] أي : رأوا شبهه فظنوه إياه؛ ولهذا قال : ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ﴾ يعني بذلك من ادَّعى أنه قتله من اليهود ومن سلَّمه إليهم من جهَّال النصارى كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسعر ؛ ولهذا قال : ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا﴾ أي : وما قتلوه متيقنين أنه هو ، بل شاكين متوهمين ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ أي : منيع الجناب لا يُرام جنابه ، ولا يُضام من لاذ ببابه ، حكيماً في جميع ما يقدّره ويقضيه من الأمور التي يخلقها ، وله الحكمـــة البالغة والحجة الدامغة والسلطان العظيم والأمر القويم .

ولما رفع اللهُ المسيحَ إلى السماء تفرقت أصحابه شيعاً بعده.

فمنهم: مَنْ آمن بما بعثه الله به على أنه عبد الله ورسوله وابن أَمَتِه.

ومنهم: مَنْ غلا فيه فجعله ابن الله .

وآخرون قالوا: هو الله .

وآخرون قالوا : هو ثالث ثلاثة .

وقد حكى الله تعالى مقالتهم في القرآن ورد على كل فريق ، فاستمروا على ذلك قريباً من ثلاثمائة سنة ، ثم نبغ لهم ملك من ملوك اليونان يقال له قسطنطين فدخل في دين النصرانية ، قيل : حيلةً ليفسده ، فإنه كان فيلسوفاً . وقيل : جهلاً منه ، إلا أنه بدل لهم دين المسيح وحرفه وزاد فيه ونقص منه ، ووضعت له القوانين والأمانة الكبرى التي هي الخيانة الحقيرة ، وأحل في زمانه لحم الخنزير، وصلوا إلى المشرق، وصوروا له الكنائس والمعابد والصوامع ، وزاد في صيامهم عشرة أيام من أجل ذنب ارتكبه فيما يزعمون، وصار دين المسيح دين قسطنطين ؛ لأنه بنى لهم من الكنائس والمعابد والصوامع والديارات ما يزيد على اثنى عشر ألف معبد ، وبنى المدينة المنسوبة إليه .

واتبعه طائفة الملكية منهم ، وهم في هذا كله قاهرون لليهود ، أيده الله عليهم ؛ لأنه أقرب إلى الحق منهم وإن كان الجميع كفاراً ـ عليهم لعائن الله ـ ، فبعث الله محمداً ﷺ ليجدِّد ما اندرس من الدين بعد المسيح كما قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [المائدة : ١٩] .

قال ابن كثير : يقول تعالى مخاطباً أهل الكتاب من اليهود والنصارى بأنه قد أرسل إليهم رسوله محمداً ﷺ[1] على فترة من الرسل ، أي : بعد مدة

---

(١) في المطبوع : قد أرسل إليهم محمداً ﷺ .

متطاولة ما بين إرساله وعيسى ابن مريم .

وقد اختلفوا في مقدار هذه الفترة كم هي ، فقال أبوعثمان النهدي وقتادة في رواية عنه : كانت ستمائة سنة. ورواه البخاري[١] عن سلمان الفارسي.

وعن قتادة : خمسمائة وستون سنة. وقال معمر عن بعض أصحابه : خمسمائة وأربعون سنة . وقال الضحاك : أربعمائة وبضع وثلاثون سنة .

وذكر ابن عساكر[٢] في ترجمة عيسى ـ عليه السلام ـ عن الشعبي أنه قال : ومن رفع المسيح إلى هجرة النبي ﷺ تسعمائة وثلاث وثلاثون سنة . والمشهور هو القول الأول وهو أنها ستمائة سنة . ومنهم مَنْ يقول ستمائة وعشرون سنة ولا منافاة بينهما ، فإن القائل الأول أراد ستمائة سنة شمسية، والآخر أراد قمرية ، وبين كل مائة سنة شمسية وبين القمرية نحو من ثلاث سنين ، ولهذا قال تعالى في قصة أهل الكهف : ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾ [الكهف : ٢٥] أي : قمرية لتكميل ثلاثمائة الشمسية التي كانت معلومة لأهل الكتاب ، وكانت الفترة بين عيسى ابن مريم آخر

---

(١) البخاري (٣٩٤٨ ط. البغا) .

(٢) تاريخ دمشق (٤٧/ ٣٥٤) .

أنبياء بني إسرائيل وبين محمد خاتم النبيين من بني آدم على الإطلاق كما ثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة ر أن رسول الله ﷺ قال : « **إن أولى الناس بابن مريم لأنا ، ليس بيني وبينه نبي** »[١] وهذا فيه ردٌّ على من زعم أنه بعث بعد عيسى نبي يقال له خالد بن سنان كما حكاه القضاعي وغيره[٢] .

والمقصود : أن الله بعث محمداً ﷺ على فترة من الرسل ، وطموس من السبل وتغير الأديان وكثرة عبادة الأوثان والنيران والصلبان ، فكانت النعمة به أتم ، والحاجة إليه أمر عمم ، فإن الفساد كان قد عم جميع البلاد ، والطغيان والجهل قد ظهر في سائر العباد إلا قليلاً من المتمسكين ببقايا من دين الأنبياء الأقدمين من بعض أحبار اليهود وعُبّاد النصارى والصابئين كما في الحديث الذي رواه الإمام أحمد ومسلم والنسائي عن مطرف بن عبدالله بن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ وفيه : « **وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عجمهم وعربهم إلا بقايا من بني إسرائيل**» وفي لفظ مسلم: «**من أهل الكتاب**»[٣] ، فكان الدين قد التبس على أهل

---

(١) البخاري (٣٤٤٢) ، ومسلم (٢٣٦٥) .

(٢) انظر : فتح الباري (٦/ ٤٨٩) ، وفيض القدير (٣/ ٤٧) .

(٣) أحمد (٤/ ١٦٢) ، ومسلم (٢٨٦٥) ، والنسائي في الكبرى (٨٠٧٠) .

الأرض كلهم حتى بعث الله محمداً ﷺ فهدى الخلائق وأخرجهم الله به من الظلمات إلى النور وتركهم على المحجة البيضاء والشريعة الغراء ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾ [المائدة : ١٩] أي : لئلا تحتجوا وتقولوا: يا أيها الذين بدلوا دينهم وغيّروه: ما جاءنا من رسول يبشر بالخير، وينذر من الشر ، فقد جاءكم بشير ونذير يعني محمداً ﷺ ، ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾﴾[1] .

فلما بعث الله محمداً ﷺ كان من آمن به يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله على الوجه الحق ، فكانوا هم أتباع كل نبي على وجه الأرض ؛ إذ قد صدَّقوا الرسولَ النبيّ الأميّ العربي خاتم الرسل وسيد ولد آدم على الإطلاق ، الذي دعاهم إلى التصديق بجميع الحق ، وكانوا أولى بكل نبي من أمته الذين يزعمون أنهم على ملته وطريقته ، مما قد حرفوا وبدلوا ، ثم لو لم يكن شيء من ذلك لكان قد نسخ الله بشريعته جميع الرسل بما بعث الله به محمداً ﷺ من الدين الحق الذي لا يبدل ولا يُغيَّر إلى قيام الساعة ، ولا يزال قائماً منصوراً ظاهراً على كل دين ؛ فلهذا فتح الله لأصحابه مشارق الأرض ومغاربها

---

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٦-٣٧) باختصار .

واحتازوا جميع الممالك ، ودانت لهم جميع الدول ، وكسروا كسرى وقصروا قيصر وسلبوهما كنوزهما ، وأنفقت في سبيل الله كما أخبرهم بذلك نبيهم عن ربهم عز وجل في قوله : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [النور :٥٥] الآية ؛ فلهذا لما كانوا هم المؤمنين بالمسيح حقاً سلبوا النصارى بلاد الشام وألجؤهم إلى الروم ، فلجأوا إلى مدينتهم القسطنطينية ، ولا يزال الإسلام وأهله فوقهم إلى يوم القيامة .

وقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ أمته بأن آخرهم سيفتحون القسطنطينية[١]، ويستفيئون ما فيها من الأموال ، ويقتلون الروم مقتلة عظيمة جداً لم ير الناس مثلها ولا يرون بعدها نظيرها[٢] .

* * *

(١) صحيح مسلم (٢٨٩٧) .

(٢) انظر تفسير ابن كثير (١/ ٣٦٧-٣٦٨) .

وأما قول السائل : وهل من علامات الساعة نزول المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام قبل يوم القيامة ؟ وما الدليل على ذلك ؟ .

فالجواب :

إن نزول المسيح عيسى ابن مريم عليهما السلام ثابت بالكتاب والسنة ، ونزوله من علامات الساعة الكبار ؛ لأنه ينزل بعد خروج الدجال فيقتله ، وفي زمنه يكون خروج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، فيجب الإيمان بنزولـه . قال الله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ [النساء : ١٥٩] الآية ، أي : قبل موت عيسى ، فالضمير في الموضعين عائدٌ عليه على القول الصحيح في الآية ، فلا يبقى أحدٌ من أهل الكتاب - وهم اليهود والنصارى - إذا نزل عيسى عليه السلام إلا آمن به ، وبهذا جزم ابن عباس فيما رواه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد صحيح ، ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال : قبل موت عيسى ، والله إنه الآن لحي ، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون . ونقله عن أكثر أهل العلم ورجحه ابن جرير وغيره[1] .

---

(١) تفسير الطبري (٦/ ١٨-٢٣) .

وقال تعالى : ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف :٦١] والمراد نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة ، فإن السياق في ذكره ، ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى ﴿وأنه لعَلَمٌ للساعة﴾ أي : آيةٌ للساعة خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة ، وهكذا روي عن أبي هريرة وابن عباس وأبي العالية وأبي مالك وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك وغيرهم[1] .

قال العلماء : والحكمة في نزول عيسى دون غيره من الأنبياء الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوه وصلبوه ؛ فبيَّن الله تعالى كذبهم ، وأنه الذي يقتلهم ، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة ، إماماً عادلاً حكماً مقسطاً .

وقال الإمام أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري في كتاب ذكر الأنبياء من صحيحه: « نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام » : حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا يعقوب بن إبراهيم عن أبي صالح عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حَكَماً عدلاً ، فيكسر الصليب ، ويقتل**

---

(١) انظر : تفسير الصنعاني (٢/ ١٩٨-١٩٩) ، وتفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٨٤-٣٢٨٥).

الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، وحتى تكون السجدة خيراً من الدنيا وما فيها » . ثم يقول أبوهريرة: اقرءوا إن شئتم : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ [النساء :١٥٩][1] .

وكذا رواه مسلم عن الحسن الحلواني وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب به[2] .

وأخرجه البخاري ومسلم أيضاً من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري به، وأخرجاه من طريق الليث عن الزهري به .

ورواه ابن مردويه من طريق محمد بن أبي حفصة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**يُوشك أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً يقتل الدجال، ويقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، ويفيض المال ، وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين**» قال أبوهريرة : اقرءوا إن شئتم ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ

---

(١) تقدم تخريجه (ص).

(٢) تقدم تخريجه (ص).

قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ موت عيسى ابن مريم ، ثم يعيدها أبوهريرة ثلاث مرات ، وهذا من أبي هريرة يدل على أن الضمير في ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ وفي قوله : ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ﴾ يعود على عيسى كما هو القول الصحيح في ذلك .

قال ابن الجوزي[١] : إنما تلا أبوهريرة هذه الآية للإشارة إلى مناسبتها لقولـه : «**حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها** » ، فإنه يُشير بذلك إلى صلاح الناس ، وشدة إيمانهم ، وإقبالهم على الخير ، فهم لذلك يُؤثِرون الركعة الواحدة على جميع الدنيا ، والسجدة[٢] تطلق ويراد بها الركعة .

وقال القرطبي[٣] : معنى الحديث أن الصلاة حينئذ تكون أفضل من الصدقة لكثرة المال إذ ذاك وعدم الانتفاع به حتى لا يقبله أحد .

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٣/ ٣٢٥-٣٢٦) تحقيق الدكتور علي البـواب ، ط. دار الوطن .

(٢) كتب المؤلف في الهامش ووضع علامة إلحاق :

«قوله : والسجدة تطلق ويراد بها الركعة لما روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : « **من أدرك من العصر سجدة قبل أن تغرب الشمس أو من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدركها** » والسجدة إنما هي : الركعة » .

(٣) انظر : شرح النووي على صحيح مسلم (٢/ ١٩١) ط٢ . إحياء التراث العربي.

وقال الإمام أحمد : حدثنا روح ، حدثنا محمد بن أبي حفصة ، عن الزهري، عن حنظلة بن علي الأسلمي ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**ليهلَّنَّ عيسى بن مريم بفجِّ الرَّوحاء بالحج أو العمرة أو ليثنِّيَنَّهما جميعاً**» . وكذا رواه مسلم منفرداً به من حديث سفيان بن عيينة والليث بن سعد ويونس بن يزيد ، ثلاثتهم عن الزهري به[1] .

وقولـه: « **بفج الروحاء** » الفج : الطريق ، والروحـاء : مكان بين المدينة ووادي الصفراء في طريق مكة .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد ، حدثنا سفيان - هو ابن حسين - عن الزهري عن حنظلة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ، ويمحو الصليب ، وتجمع له الصلاة ، ويعطى المال حتى لا يقبل ، ويضع الخراج ، وينزل الروحاء فيحج أو يعتمر أو يجمعهما** » قال: وتلا أبوهريرة : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ .. ﴾ الآية ، فزعم حنظلة أن أبا هريرة قال : يؤمن به قبل موت عيسى ، فلا أدري هذا كله حديث النبي ﷺ أو شيء قاله أبوهريرة[2] .

---

(١) أحمد (٢/ ٤٤٠، ٥١٣، ٥٤٠) ، ومسلم (١٢٥٢) .

(٢) أحمد (٢/ ٢٩٠) .

وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن أبي موسى محمد بن المثنى عن يزيد ابن هارون عن سفيان بن حسين عن الزهري به .

وأخرج الحاكم وصححه وابن عساكر عن أبي هريرة : « **ليهبطنَّ ابنُ مريم حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً ، وليسلكنَّ فجّاً حاجّاً أو معتمراً ، وليأتينَّ قبري حتى يُسَلِّمَ عليَّ ولا أرُدَنَّ عليه** » قال أبوهريرة : أي بني أخي ، إن رأيتموه فقولوا : أبوهريرة يُقرئك السلام[(١)] .

وأخرج الحاكم عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أدرك منكم عيسى بن مريم فليقرئه مني السلام** »[(٢)] .

وقال البخاري في صحيحه : حدثنا ابن بكير قال : حدثنا الليث ، عن يونس عن ابن شهاب ، عن نافع مولى أبي قتادة الأنصاري أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «**كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم**»[(٣)] .

تابعه عقيل والأوزاعي .

وهكذا رواه الإمام أحمد عن عبدالرزاق عن معمر عن عثمان بن عمر عن

---

(١) الحاكم (٢/ ٦٥١) ، وابن عساكر (٤٧/ ٤٩٣) .

(٢) الحاكم (٤/ ٥٨٧) . وقال : إسماعيل أظنه ابن عياش ولم يحتجا به .

(٣) البخاري (٣٤٤٩) ، وأحمد (٢/ ٣٣٦) .

ابن أبي ذئب ، كلاهما عن الزهري به . قال الحافظ ابن حجر : وقد أخرجه مسلم من طريق ابن أبي ذئب عن ابن شهاب بلفظ : « **وأَمَّكُم منكم** » قال الوليد بن مسلم : فقلت لابن أبي ذئب : إن الأوزاعي حدثنا عن الزهري فقال : وإمامكم منكم . قال ابن أبي ذئب : أتدري ما أمَّكم منكم؟ قلت : تخبرني . قال : **فأمَّكم بكتاب ربكم**[(١)] .

وأخرجه مسلم من رواية ابن أخ الزهري عن عمه بلفظ : « **كيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم فأمَّكم** » .

وعند أحمد من حديث جابر في قصة الدجال ونزول عيسى : « **وإذا هُم بعيسى ، فيقال : تقدَّم يا روح الله ، فيقول: ليتقدَّم إمامُكم فليصلِّ بكم**»[(٢)] .

ولابن ماجه في حديث أبي أمامة الطويل في الدجال قال : « **وكلهم ـ أي المسلمون ـ ببيت المقدس ، وإمامهم رجل صالح قد تقدم ليصلي بهم إذ نزل عيسى ، فرجع الإمام ينكص ليتقدم عيسى ، فيقف عيسى بين كتفيه ثم يقول:**

---

(١) مسلم (١٥٥) .

(٢) أحمد (٣/ ٣٦٧) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٤٤) : «رواه أحمد بإسنادين ، رجال أحدهما رجال الصحيح » .

تقدم ، فإنها لك أُقيمت »[١] .

وقال أبوذر الهروي : حدثنا الجوزقي عن بعض المتقدمين قال : معنى قولـه « **وإمامكم منكم** » يعني : أنه يحكم بالقرآن لا بالإنجيل [٢] .

وقال ابن التين : معنى « **وإمامكم منكم** » : أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة ، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم ، وهذا والذي قبله لا يبين كون عيسى إذا نزل يكون إماماً أو مأموماً ، وعلى تقدير أن يكون عيسى إماماً فمعنى أنه يصير معكم بالجماعة من هذه الأمة [٣] .

قال الطِّيبي : المعنى يؤمكم عيسى حال كونه في دينكم ، ويرد عليه قولـه في حديث آخر عند مسلم : « **فيقال له : صل لنا . فيقول: لا ، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة لهذه الأمة** »[٤] .

وقال ابن الجوزي : لو تقدم عيسى إماماً لوقع في النفس إشكال. ولقيل: تراه تقدم نائباً أو مبتدئاً شرعاً ، فصلى مأموماً لئلا يتدنس بغبار الشبهة ، وجه

---

(١) ابن ماجه (٤٠٧٧) . وضعفه الألباني – رحمه الله – في « ضعيف سنن ابن ماجه » رقم (٨١٤، ٨١٥) .

(٢) انظر : فتح الباري (٦/ ٤٩٤) .

(٤) مسلم (١٥٦) .

قولـه : « **لا نبي بعدي** » وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة ، دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة . والله أعلم[١] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان حدثنا همام أنبأنا قتادة عن عبدالرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **الأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وإني أولى الناس بعيسى بن مريم ؛ لأنه لم يكن نبي بيني وبينه ، وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض ، عليه ثوبان ممصران كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، فيدق الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الجزية ، ويدعو الناس إلى الإسلام ، ويُهلك الله في زمانه الملَلَ كلها إلا الإسلام ، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال ، ثم تقع الأمانة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل ، والنمار مع البقر ، والذئاب مع الغنم ، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم ، فيمكث أربعين سنة ، ثم يُتوفى ويصلي عليه المسلمون**»[٢] . وكذا رواه أبوداود[٣] عن هدبة بن خالد عن همام بن يحيى .

---

(١) انظر : المدهش (ص١٧٣) . ط. الكوثر .

(٢) أحمد (٢/ ٤٠٦) ، ومن طريق آخر (٢/ ٤٣٧) .

(٣) أبوداود برقم (٤٣٢٤) .

ورواه ابن جرير ولم يورد عند هذه الآية سواه عن بشر بن معاذ عن يزيد ابن هارون عن سعيد بن أبي عروبة ، كلاهما عن قتادة عن عبدالرحمن بن آدم - وهو مولى أم برثن صاحب السقاية[١]- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فذكر نحوه وقال : « **يقاتل الناس على الإسلام** »[٢] .

وقد روى البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **أنا أَوْلَى الناس بعيسى ابن مريم ، والأنبياء أولاد علات ، ليس بيني وبينه نبي**»[٣] . ثم روى عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عبدالرحمن بن أبي عمرة عن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «**أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة ، الأنبياء إخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد** »[٤] .

وقال مسلم في صحيحه : حدثني زهير بن حرب ، حدثنا يعلى بن منصور،

---

(١) ترجمته في تهذيب الكمال (٣٧٣٨) .

(٢) تفسير الطبري (٦/ ٢٢) .

(٣) رواه البخاري (٣٤٤٢) .

(٤) رواه البخاري (٣٤٤٣) .

حدثنا سليمان بن بلال ، حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم . فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله ، ويفتح الثلث لا يفتنون أبداً ، فيفتحون قسطنطينية ، فبينما هم يقسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم في أهليكم ، فيخرجون ، وذلك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يُعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أُقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم فيؤمهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمَه في حربته** »[1] .

قال أحمد : حدثنا هشيم ، عن العوام بن حوشب ، عن جبلة بن سحيم ، عن مؤثر بن غفارة ، عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ قال : « **لقيتُ ليلة أُسري بي إبراهيمَ وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة فردوا**

---

(١) رواه مسلم (٢٨٩٧) .

أمرهم إلى إبراهيم فقال: لا علم لي بها. فردوا أمرهم إلى موسى ، فقال : لا علم لي بها. فردوا أمرهم إلى عيسى فقال: أما وجبتها فلا يعلم بها أحد إلا الله ، وفيما عهد إليَّ ربي عز وجل أن الدجال خارج ومعي قضيبان ، فإذا رآني ذاب كما يذوب الرصاص . قال : فيهلكه الله إذا رآني حتى أن الحجر والشجر يقول: يا مسلم ، إن تحتي كافراً فتعال فاقتله . قال : فيهلكهم الله ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم ، فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، فيطئون بلادهم فلا يأتون على شيء إلا أهلكوه ، ولا يمرون على ماء إلا شربوه . قال : ثم يرجع الناس يشكونهم فأدعو اللهَ عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى تجوي الأرض من نتن ريحهم ، وينزل اللهُ المطرَ فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم في البحر ، ففيما عهد إليَّ ربي عز وجل أن ذلك إذا كانَ كذلك أن الساعة كالحامل المتم لا يدري أهلها متى تفاجئهم بولادها ليلاً أو نهاراً »[1] . رواه ابن ماجه عن محمد بن بشار عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب به نحوه[2] .

وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن

---

(١) رواه أحمد (١/ ٣٧٥) .

(٢) رواه ابن ماجه (٤٠٨١) .

زيد عن أبي نضرة قال : أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم جمعة لنعرض عليه مصحفاً لنا على مصحفه ، فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ثم أتينا بطيب فتطيبنا . ثم جئنا المسجد فجلسنا إلى رجل فحدثنا عن الدجال ، ثم جاء عثمان ابن أبي العاص فقمنا إليه فجلسنا فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**يكون للمسلمين ثلاثة أمصار : مصر بملتقى البحرين ، ومصر بالحيرة ، ومصر بالشام ، ففزع الناس ثلاث فزعات ، فيخرج الدجال في أعراض الناس ، فيهزم من قِبل المشرق ، فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين ، فيصير أهلها ثلاث فرق : فرقة تقول : نشامَّه[1] ننظر ما هـو . وفرقة : تلحق بالأعراب . وفرقة : تلحق بالمصر الذي يليهم ، ومع الدجال سبعون ألفاً عليهم التيجان ، وأكثر من معه اليهود والنساء ، وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق ، فيبعثون سرحاً لهم ، فيصاب سرحهم ، فيشتد عليهم ، ويصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد حتى إن أحدهم ليحرق وتر قوسه فيأكله ، فبينما هم**

---

(١) كتب المؤلف في الهامش دون علامة إلحاق :

« قولـه : نشامه ، من الشم ، ومنه قولهم عن زيد بن عمرو بن نفيل: وكان قد شام اليهودية والنصرانية . وكما قال يزيد بن شيبان حين سأل النسابة من قضاعة ثم انصرف فقال له النسابة : شامتنا مشامة الذئب الغنم ثم تتصرف . في حديث ذكره أبوعلي القالي في النوادر. معنى نشامه : نستخبره ، فاستعاره من الشم » .

كذلك إذ نادى منادٍ من الشجر : يا أيها الناس ، أتاكم الغوث ـ ثلاثاً ـ . فيقول بعضهم لبعض: إن هذا لصوت رجل شبعان، وينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر ، فيقول أميرهم : يا روح الله، تقدم صل . فيقول : هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض ، فيتقدم أميرهم فيصلي ، حتى إذا قضى صلاته أخذ عيسى حربته ، فيذهب نحو الدجال ، فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص ، فيضع حربته ، بين ثندوته فيقتله ، ويهزم أصحابه ، فليس يومئذ شيء يواري منهم أحداً حتى إن الشجرة تقول : يا مؤمن، هذا كافر . ويقول الحجر: يا مؤمن هذا كافر» . تفرد به أحمد من هذا الوجه[1] .

وقال أبوعبدالله محمد بن يزيد بن ماجه في سننه : حدثنا علي بن محمد ، حدثنا عبدالرحمن المحاربي عن إسماعيل بن رافع أبي رافع عن أبي زرعة الشيباني يحيى بن أبي عمرو عن أبي أمامة الباهلي قال : خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدثنا عن الدجال وحذرناه ، فكان من قولـه : «إنه لم يكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام أعظم من فتنة الدجال ،

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٢١٦) ، والطبراني في الكبير (٩/ ٦٠) (٨٣٩٢) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٣٤٢) : « رواه أحمد والطبراني ، وفيه علي بن زيد ، وفيه ضعف ، وقد وثق ، وبقية رجالهما رجال الصحيح » .

وإن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء ، وأنتم آخر الأمم ، وهو خارج فيكم لا محالة ، فإن يخرج وأنا بين ظهرانيكم فأنا حجيج كل مسلم ، وإن يخرج من بعدي فكلٌّ حجيج نفسه ، وإن الله خليفتي على كل مسلم ، [وإنه يخرج من خلة بين الشام والعراق ، فيعيث يميناً ويعيث شمالاً ، ألا يا عباد الله أيها الناس : فاثبتوا][1] ، وإني سأصفه لكم صفة لم يصفها إياه نبي قبلي : إنه يبدأ فيقول : أنا نبي ، فلا نبي بعدي ، ثم يثني فيقول : أنا ربكم ، ولا ترون ربكم حتى تموتوا ، وإنه أعور وإن ربكم عز وجل ليس بأعور ، وإنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ، وإن من فتنته أن معه جنة وناراً، فناره جنة ، وجنته نار ، فمن ابتلي بناره فليستغيث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار برداً وسلاماً على إبراهيم ، وإن من فتنته أن يقول لأعرابي : أرأيتَ إن بعثتُ لك أمك وأباك أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم . فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان : يا بني اتبعه فإنه ربك ، وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فينشرها بالمنشار حتى تلقى شقتين ثم يقول: انظروا إلى عبدي هذا فإني أبعثه الآن ، ثم يزعم أن له رباً غيري ، فيبعثه الله فيقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول : ربي الله ، وأنت

---

(١) كتبها المؤلف في الهامش دون علامة إلحاق ، وهذا هو موضعها في الحديث وفي المطبوع .

عدو الله الدجال ، والله ما كنت بعدُ أشد بصيرة بك مني اليوم » .

قال أبوحسن الطنافسي : فحدثنا المحاربي قال: حدثنا عبيدالله بن الوليد الرصافي عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : « ذلك أرفع أمتي درجة في الجنة » قال : قال أبوسعيد : والله ما كنا نرى ذلك الرجل إلا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله .

قال المحاربي : ثم رجعنا إلى حديث أبي رافع قال : « وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة إلا هلكت ، وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء أن تمطر ، ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن ما كانت وأعظمه ، وأمده خواصر وأدر ضروعاً ، وأنه لا يبقى شيء من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة ، فإنه لا يأتيهما من نقب من نقابها إلا لقيته الملائكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند الظريب الأحمر عند منقطع السبخة[1] فترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات ، فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه ، فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد ، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص» . فقالت أم شريك بنت

(١) في (ط) : السنجة ، وهي خطأ .

أبي العكر[1] : يا رسول الله ، فأين العرب يومئذ؟ قال: « هم قليل ، وجلُّهم يومئذ ببيت المقدس ، وإمامُهم رجل صالح ، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عيسى ابن مريم عليه السلام الصبح، فرجع ذلك الإمام يمشي القهقرى ليتقدم عيسى عليه السلام، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول : تقدم فصلّ فإنها لك أقيمت. فيصلي بهم إمامهم ، فإذا انصرف قال عيسى : افتحوا الباب. فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف وساج ، فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ، وينطلق هارباً ، فيقول عيسى : إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها ، فيدركه عند باب اللدّ الشرقي فيقتله ويهزم اللهُ اليهود ، فلا يبقى شيء مما خلق الله تعالى يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء ، لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة إلا الغرقد فإنها من شجرهم لا تنطق، إلا قال : يا عبدالله المسلم هذا يهودي فتعال فاقتله » .

قال رسول الله ﷺ : « وإن أيامه أربعون سنة ، السنة كنصف السنة ، والسنة كالشهر ، والشهر كالجمعة ، وآخر أيامه كالشررة ، يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي » فقيل له : كيف نصلي يا نبي الله

---

(١) في (ط) : العسكر ، وهي خطأ .

في تلك الأيام القصار؟ قال : « تقدّرون الصلاة كما تقدرون هذه الأيام الطوال ثم صلوا » .

قال رسول الله ﷺ : « فيكون عيسى ابن مريم في أمتي حكماً عدلاً وإماماً مقسطاً ، يدق الصليب ، ويذبح الخنزير ، ويضع الجزية ، ويترك الصدقة ، فلا يسعى على شاة ولا بعير ، وترتفع الشحناء والتباغض ، وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في فِيِّ الحية فلا تضره ، وتُفرّ الوليدةُ الأسدَ فلا يضرها ، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها ، وتملأ الأرض من السلم كما يملا الإناء من الماء ، وتكون الكلمة واحدة ، فلا يعبد إلا الله ، وتضع الحرب أوزارها ، وتسلب قريش ملكها ، وتكون الأرض كفاثور الفضة ، وتنبت نباتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ، ويكون الثور بكذا وكذا من المال ، ويكون الفرس بالدريهمات » .

قيل : يا رسول الله ، وما يرخِّص الفرس؟ قال : « لا تركب لحرب أبداً » قيل : فما يغلّي الثور ؟ قال : « تحرث الأرض كلها ، وإن قبل خروج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوعٌ شديد ، ويأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها ، ثم يأمر الله

السماء في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ، ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر الله عز وجل السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ، ويأمر الله الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء ، فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله» قيل : فما يعيش الناس في ذلك الزمان؟ قال : « التهليل، والتكبير ، والتسبيح ، والتحميد ، ويجري ذلك عليهم مجرى الطعام»[(١)] .

قال ابن ماجه: سمعت أبا الحسن الطنافسي يقول: سمعت عبدالرحمن المحاربي يقول : ينبغي أن يدفع هذا الحديث إلى المؤدب حتى يعلمه الصبيان في الكُتَّاب . هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه .

ورواه ابن خزيمة والحاكم والضياء ، ولبعضه شواهد من أحاديث أخر من ذلك ما رواه مسلم من حديث نافع وسالم عن عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « **لتقاتلن اليهودَ فلتقتلنهم حتى يقول الحجر: يا مسلم ، هذا يهودي فتعالى فاقتله** »[(٢)] .

ولـه من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم**

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٠٧٧) .

(٢) رواه مسلم (٢٩٢١) .

المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر : يا مسلم ، يا عبد الله ، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله ، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود »[1] .

ولنذكر حديث النواس بن سمعان ههنا لشبهه بهذا الحديث :

قال مسلم في صحيحه: حدثنا أبوخيثمة زهير بن حرب حدثنا الوليد بن مسلم حدثني عبدالرحمن بن يزيد بن جابر الطائي قاضي حمص حدثني عبدالرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير الحضرمي أنه سمع النواس بن سمعان الكلابي ح وحدثنا محمد بن مهران الرازي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبدالرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل ، فلما رجعنا إليه عرف ذلك في وجوهنا فقال : « **ما شأنكم ؟** » قلنا: يا رسول الله ، ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل قال : « **غير الدجال أخوفني عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، إنه شاب**

---

(١) رواه مسلم (٢٩٢٢) .

قطط ، عينه طافية كأني أشبهه بعبد العزى بن قطن ، من أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، إنه خارج من خلة بين الشام و العراق ، فعاث يميناً وعاث شمالاً ، يا عباد الله فاثبتوا ». قلنا : يا رسول الله ، فما لُبثه في الأرض؟ قال : « أربعون يوماً ، يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم » قلنا : يا رسول الله ، وذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم ؟ قال: « لا ، اقدروا له قدره » قلنا : يا رسول الله ، وما إسراعه في الأرض ؟ قال : «كالغيث استدبرته الريح فيأتي على قوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له ، فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت ، فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذُرىً ، وأسبغه ضروعاً ، وأمده خواصر ، ثم يأتي القومَ فيدعوهم فيردون عليه قولـه ، فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك. فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ، ثم يدعو رجلاً ممتلئاً شباباً فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ، ثم يدعوه فيُقبل ويتهلّل وجهه يضحك ، فبينما هو كذلك إذْ بعث اللهُ المسيح ابن مريم عليه السلام ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة مَلَكَين ، إذا طأطأ رأسه قطر ، وإذا رفعه تحدَّر منه جمان كاللؤلؤ ، ولا يحل لكافر يجد ريح نَفَسه إلا مات ، ونفَسُه ينتهي حيث ينتهي طرفُه ، فيطلبه حتى يدركه بباب لُدّ ، فيقتله

ثم يأتي عيسى عليه السلام قوماً قد عصمهم الله منه ، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة ، فبينما هو كذلك إذْ أوحى الله عز وجل إلى عيسى أني قد أخرجت عباداً لا يدان لأحد بقتالهم فحرِّز عبادي إلى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة ماء . ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل عليهم النَّغَف[1] في رقابهم ، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض ، فلا يجدون في الأرض موضع شبرٍ إلا ملأه زهمهم ونتنهم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ، ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيت مدر ولا وبر ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض : أخرجي ثمرك ، ورُدّي بركتك. فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ، ويستظلون بقِحْفِها ، ويبارك في الرِّسْل حتى أن اللقحة من الإبل لتكفي الفئام

(١) النَّغَف بالتحريك : دودٌ يكون في أنوف الإبل والغنم ، واحدتها : نغفة . النهاية في غريب الحديث (٥/ ٧٥) ط. دار الكتب العلمية .

من الناس ، فبينما هم كذلك إذْ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم ، فيقبض الله روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحُمْر ، فعليهم تقوم الساعة »[(١)] .

ورواه الإمام أحمد وأهـل السنن من حديث عبدالرحمن بن يزيد بن جابر به[(٢)] .

قال الحافظ ابن حجر في « الفتح » قولـه ﷺ : «**إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه**» محمول على أن ذلك كان قبل أن يتبين له وقت خروجه وعلاماته ، فكان يُجوّز أن يخرج في حياته ﷺ ، ثم بين له بعد ذلك حاله ووقت خروجه فأخبر به ، فبذلك تجتمع الأخبار. انتهى [(٣)] .

وقوله : « **فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين** » بالدال المعجمة والمهملة ، أي : مصبوغتين بالهرد ، وهو شيء أصفر أو بالزعفران أو الورس» قالـه في « الإشاعة »[(٤)] . قال : « وقوله « **فيرسل الله عليهم في رقابهم**

---

(١) رواه مسلم (٢٩٣٧) .

(٢) أحمد (٤/ ١٨١) ، وأبوداود (٤٣٢١)، والترمذي (٢٢٤٠)، وابن ماجه (٤٠٧٥).

(٣) فتح الباري (١٣/ ٩٦) .

(٤) الإشاعة للبرزنجي (ص١٥٥) . ط. عبدالحميد أحمد حنفي .

النغف » ، وفي رواية : « **دوداً كالنغف في أعناقهم** » وهو بفتح النون والغين المعجمة دود يكون في أنوف الإبل والغنم .

وقولـه : « **كالزَلَفة** » قال صاحب « الفتح » : الزلفة بفتح الزاي واللام ، وقيل بتسكينها . وقيل بالقاف هي المرآة بكسر الميم . وقيل : المصنع الذي يتخذ لجمع الماء ، والمراد أن الماء يعم جميع الأرض فينظفها حتى تصير بحيث يرى الرائي وجهه فيها .

وقولـه : « **يتهارجون** » قيل : يتسافدون . وقيل: يتشاورون ، والذي يظهر أنه هنا بمعنى يتقاتلون أو لأعمّ من ذلك . انتهى[1] .

وقال أبو سليمان الخطابي : فإن قيل : كيف يجوز أن يجري الله الآية على يد الكافر؟ فإن إحياء الموتى آية عظيمة من آيات الأنبياء ، فكيف ينالها الدجال وهو كذاب مفتري يدعي الربوبية .

فالجواب : أنه على سبيل الفتنة للعباد إذا كان عندهم ما يدل على أنه مبطل غير محق في دعواه ، وهو أنه أعور مكتوب على جبهته كافر يقرؤه كل مسلم ، فدعواه داحضة ، مع وسم الكفر ونقص الذات والقدر ، إذ لو كان إلهاً لأزال

---

(١) فتح الباري (١٣/ ٢٢) .

ذلك عن وجهه ، وآيات الأنبياء سالمة من المعارضة ، فلا يشتبهان .

وقال ابن العربي : الذي يظهر على يد الدجال من الآيات من إنزال المطر والخصب على من يصدقه ، والجدب على من يكذبه ، واتباعه كنوز الأرض له، وما معه من جنة ونار ومياه تجري ؛ كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب وينجو المتيقن ، وذلك كله أمر مخوف ولهذا قال ﷺ : « **لا فتنة أعظم من فتنة الدجال**»[(١)] ، وكان يستعيذ منها في صلاته تشريعاً لأمته .

فإن قيل : جاء في حديث النواس بن سمعان الذي رواه أحمد ومسلم والترمذي : « **إن مدة الدجال أربعون يوماً ، يومٌ كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم** »[(٢)] . وفي حديث أبي أمامة الباهلي عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء : « **إن أيامه أربعون سنة ، السنة كنصف السنة ، والسنة كالشهر ، والسنة كالجمعة ، وآخر أيامه كالشررة ، يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي** »[(٣)] فما وجه التوفيق بين الحديثين ؟ .

---

(١) أحمد (٤/ ١٩) ، والطبراني في الكبير (٢٢/ ١٧٤) .

(٢) تقدم تخريجه .

(٣) تقدم تخريجه .

قلت : قد ذكر صاحب « الإشاعة »[١] وجوهاً في الجمع الذي يحسن ذكره منها : هو أن أيامه أربعون سنة ، وسمى السنين أياماً مجازاً ، ثم إن أول أيام سنته الأولى كسنة ، وثانيها كشهر ، وثالثها كجمعة ، وباقي أيامها كأيامنا ، ثم تتناقص أيام السنة الثانية حتى تكون السنة كنصف سنة ، وهكذا إلى أن تكون السنة كشهر ، والشهر كجمعة ، حتى يكون آخر أيامه كالشررة ، يصبح أحدهم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي ، فتكون السنة الأولى من سنيّه مشتملة على مقدار سنين من سنينا ، وسنونه الأخيرة مقدار سنة من سنينا .

قال : ويقويه رواية نعيم بن حماد والحاكم عن ابن مسعود أنه يقول : « أنا رب العالمين ، وهذه الشمس تجري بإذني ، أفتريدون أن أحبسها ؟ فيقولون: نعم . فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر ، والجمعة كالسنة ، ويقول : أتريدون أن أسيرها ؟ فيقولون : نعم . فيجعل اليوم كالساعة »[٢] .

وقال مسلم في صحيحه : حدثنا عبدالله بن معاذ العنبري ، حدثنا أبي ،

---

(١) الإشاعة (ص١٣٠) .

(٢) الفتن لنعيم بن حماد (١٥٢٧)، ولم أقف عليه عند الحاكم في المستدرك. وفي الدر المنثور (٣/ ٣٩٨) أنه رواه في المستدرك ! ، وضعّفه .

حدثنا شعبة ، عن النعمان بن سالم قال : سمعت يعقوب بن عاصم بن عروة ابن مسعود الثقفي يقول: سمعت عبدالله بن عمرو وجاءه رجل فقال : ما هذا الحديث الذي تحدِّث به ؟ تقول : إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا . فقال: سبحان الله - أو لا إله إلا الله ، أو كلمة نحوها - لقد هممتُ أن لا أحدِّث أحداً شيئاً أبداً ، إنما قلت: إنكم سترون بعد قليل أمراً عظيماً يحرق البيت ويكون ويكون . ثم قال : قال رسول الله ﷺ : « **يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين ، لا أدري أربعين يوماً ، أو أربعين شهراً ، أو أربعين عاماً ، فيبعث الله تعالى عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه ، فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبعَ سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قِبل الشام ، فلا يبقى على وجه الأرض أحداً في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته ، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه** » قال : سمعتها من رسول الله ﷺ قال : « **فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً ، فيتشمل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان ، وهم في ذلك دارّ رزقهم ، حسن عيشهم ، ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا** - والليت صفحة العنق - قال : **وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ، ويصعق الناس ، ثم يرسل الله**

- أو قال - : **ينزل الله مطراً كأنه الطل أو الظل ـ نعمان الشاك ـ فتنبت منه أجساد الناس ، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال : يا أيها الناس هلموا إلى ربكم ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ ، ثم يقال: أخرجوا بعث النار ، فيقال : من كم؟ فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون . قال : فذلك يوم يجعل الولدان شيباً ، وذلك يوم يكشف عن ساق »**[1] . ثم رواه مسلم والنسائي في تفسيره جميعاً عن محمد بن بشار عن غندر عن شعبة عن نعمان بن سالم به .

قولـه : « **فيمكث أربعين ، لا أدري أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً .. »** إلخ .

قال الحافظ ابن حجر[2] : والجزم بأنها أربعون يوماً مقدم على هذا الترديد ، فقد أخرجه الطبراني من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو بلفظ « **يخرج** ـ يعني الدجال - **فيمكث في الأرض أربعين صباحاً يرد فيها كل منهل إلا الكعبة والمدينة وبيت المقدس** » الحديث .

---

(١) رواه مسلم (٢٩٤٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٦٢٩) .

(٢) فتح الباري (١٣/ ١٠٤) .

وفي حديث جنادة بن أبي أمية : أتينا رجلاً من الأنصاري من الصحابة قال: قام فينا رسول الله ﷺ فقال : «**أنذركم المسيح الدجال**» الحديث وفيه: «**يمكث في الأرض أربعين صباحاً يبلغ سلطانه كل منهل، لا يأتي أربعة مساجد : الكعبة ، ومسجد الرسول ، ومسجد الأقصى ، والطور**» أخرجه أحمد ورجاله ثقات[(١)] .

وقال الإمام أحمد أخبرنا عبدالرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبدالله ابن عبيد الله بن ثعلبة الأنصاري عن عبدالله بن زيد الأنصاري عن مجمع بن حارثة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **يقتل ابنُ مريم المسيحَ الدجّالَ بباب لدّ أو إلى جانب لدّ** »[(٢)] .

ورواه أحمد أيضاً عن سفيان بن عيينة من حديث الليث والأوزاعي ثلاثتهم عن الزهري عن عبدالله بن عبيد الله بن ثعلبة عن عبدالرحمن بن يزيد عن عمه مجمع بن حارثة عن رسول الله ﷺ قال : « **يقتل ابن مريم الدجالَ بباب لُدّ** »[(٣)] .

---

(١) رواه أحمد (٥/ ٤٣٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد : « رجاله رجال الصحيح » .

(٢) رواه أحمد (٣/ ٤٢٠) (٤/ ٢٢٦، ٣٩٠)، والترمذي (٢٢٤٤) وقال: حسن صحيح .

(٣) تقدم تخريجه .

وكذا رواه الترمذي عن قتيبة عن الليث به . وقال : هذا حديث صحيح . قال : وفي الباب عن عمران بن حصين ونافع وابن عيينة وأبي برزة وحذيفة ابن أسيد وأبي هريرة وكيسان وعثمان بن أبي العاص وجابر وأبي أمامة وابن مسعود وعبدالله بن عمرو وسمرة بن جندب والنواس بن سمعان وعمرو بن عوف وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهم. ومراده برواية هؤلاء ، ما فيه ذكر الدجال وقتل عيسى بن مريم له .

فأما أحاديث ذكر الدجال فقط فكثيرة جداً ، وهي أكثر من أن تحصى لانتشارها وكثرة روايتها في الصحاح والحسان والمسانيد وغير ذلك . [قاله ابن كثير][1] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا سفيان عن فرات عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : أشرف علينا رسول الله ﷺ من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال : « **لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج ، ونزول عيسى ابن مريم ، والدجال ، وثلاثة خسوف : خسفٌ بالمشرق ، وخسف بالمغربٌ ، وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق أو تحشر الناس ،**

---

(١) من المطبوع ، والنقل من تفسير ابن كثير (١/ ٥٨٣) .

تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا » . وهكذا رواه مسلم وأهل السنن من حديث فرات القزاز به[١] .

ورواه مسلم أيضاً من رواية عبدالعزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن أبي شريحة عن حذيفة بن أسيد الغفاري موقوفاً[٢] . والله أعلم .

قال ابن كثير : فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ من رواية أبي هريرة وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص وأبي أمامة والنواس بن سمعان وعبدالله بن عمرو بن العاص ومجمع بن حارثة وأبي شريحة حذيفة بن أسيد رضي الله عنهم[٣] .

وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه من أنه بالشام بل بدمشق عند المنارة الشرقية ، وأن ذلك يكون عند إقامة صلاة الصبح ، وقد بنيت في هذه الأعصار في سنة إحدى وأربعين وسبعمائة منارة للجامع الأموي بيضاء من حجارة منحوتة عوضاً عن المنارة التي هدمت بسبب الحريق المنسوب إلى صنيع النصارى عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة ، وكان أكثر عمارتها

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٦) ، ومسلم (٢٩٠١) ، وأبوداود (٤٣١١) ، والترمذي (٢١٨٣)، والنسائي في الكبرى (١١٤٨٢) ، وابن ماجه (٤٠٥٥) .

(٢) رواه مسلم تحت (٢٩٠١) .

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٥٨٣) .

من أموالهم ، وقويت الظنون أنها هي التي ينزل عليها المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ، فلا يقبل إلا الإسلام كما تقدم في الصحيحين[١] ، وهذا إخبار من النبي ﷺ بذلك ، وتقرير وتشريع وتسويغ له على ذلك في ذلك الزمان ، حيث تنزاح عللهم ، وترتفع شُبَههم من أنفسهم ، ولهذا كلهم يدخلون في دين الإسلام متابعين لعيسى عليه السلام وعلى يديه ، ولهذا قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ [النساء : ١٥٩] الآية ، وهذه الآية كقوله : ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ [الأحزاب : ٦١] وقُرئ ﴿لَعَلَم﴾ بالتحريك أي : أمارة ودليل على اقتراب الساعة ، وذلك لأنه ينزل بعد خروج المسيح الدجال فيقتله الله على يديه ، كما ثبت في الصحيح : «**إن الله لم يخلق داءً إلا أنزل له شفاء**»[٢] .

ويبعث الله في أيامه يأجوج ومأجوج فيهلكهم الله تعالى ببركة دعائه. وقد قال تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) رواه البخاري (٥٦٧٨) .

﴿يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٩٧﴾ [الأنبياء : ٩٦-٩٧].

وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : « **ينزل عيسى ابن مريم في الأرض أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلي عسلاً لسالت**»[(١)] . وفي رواية «**خمسة وأربعين سنة**»[(٢)] .

وروى نعيم بن حماد في « كتاب الفتن » من حديث ابن عباس أن عيسى إذ ذاك يتزوج في الأرض ويقيم بها تسع عشرة سنة[(٣)] .

وروى أحمد وأبوداود بإسناد صحيح من طريق عبدالرحمن بن آدم عن أبي هريرة أن عيسى عليه السلام يمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة ، ثم يتوفى ، ويصلي عليه المسلمون[(٤)] .

---

(١) رواه أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٣٨٣٨)، وفي الزهد كما في الدر المنثور (٢/ ٧٤٣)، ونعيم بن حماد في الفتن (١٦٢٣) .

(٢) قال في تحفة الأحوذي (١٠/ ٦٢) : رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء ، ذكره الشيخ ولي الدين في المشكاة ، ولم أقف على سنده .

(٣) لم أجده .

(٤) أحمد (٢/ ٤٠٦) ، و أبو داود (٤٣٢٤) .

وفي حديث عبدالله بن عمر عند مسلم : أنه يمكث سبع سنين[١] .

قال ابن كثير : فيحتمل ـ والله أعلم ـ أن يكون المراد بلبثه في الأرض أربعين سنة مجموع إقامته فيها قبل رفعه وبعد نزوله ، فإنه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة في الصحيح . وقد ورد ذلك في حديث في صفة أهل الجنة أنهم على صورة آدم وميلاد عيسى ثلاث وثلاثون سنة [٢][٣] .

وأما ما حكاه ابن عساكر عن بعضهم أنه رفع وله مائة وخمسون سنة فشاذ غريب بعيد[٤] .

وذكر الحافظ أبوالقاسم بن عساكر في ترجمة عيسى بن مريم من « تاريخه » عن بعض السلف أنه : يدفن مع النبي ﷺ في حجرته. والله أعلم. انتهى[٥] .

---

(١) مسلم (٢٩٤٠)، والصواب أنه من حديث عبدالله بن عمرو وليس كما ذكر المؤلف.

(٢) الترمذي (٢٥٤٥)، وأحمد (٥/ ٢٤٣) من حديث معاذ. وقال الترمذي: حسن غريب . وأحمد (٢/ ٢٩٥) من حديث أبي هريرة . وانظر مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٩).

(٣) قال في الحاشية : « قال ابن القيم في « الهدي » (١/ ٨٢) في مبعث النبي ﷺ : بعثه الله على رأس أربعين وهي رأس الكمال ، قيل : ولها تبعث الرسل . وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يُعرف له أثر متصل يجب المصير إليه.

(٤) لم أقف عليه في تاريخه . وانظر تاريخ دمشق (٤٧/ ٣٥٤) .

(٥) تاريخ دمشق (٤٧/ ٥٢٣) .

وقال ابن النجار : قال أهل السير : وفي البيت - يعني حجرة عائشة رضي الله عنها - موضع قبر في السهوة الشرقية.

قال سعيد بن المسيب : فيه يدفن عيسى ابن مريم عليه السلام ، والسهوة بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً شبيه بالمخدع والخزانة . وقيل : هو كالصُّفة يكون بين يدي البيت.

وأخرج الترمذي وحسنه ، وابن عساكر عن عبدالله بن سلام قال : «مكتوب في التوراة صفة محمد ﷺ وعيسى ابن مريم يدفن معه»[(١)] .

وأخرج البخاري في تاريخه والطبراني وابن عساكر عنه قال : «يدفن عيسى بن مريم مع رسول الله ﷺ وصاحبيه ، فيكون قبره رابعاً »[(٢)] .

وذكر البقاعي في « سر الروح »[(٣)] : أن ابن المراغي قاله في « تاريخ المدينة » .

وفي « المنتظم » لابن الجوزي عن عبد الله بن عمر مرفوعاً : «ينزل عيسى ابن

---

(١) الترمذي (٣٦١٧) وقال : حسن غريب ، وابن عساكر (٤٧/ ٥٢٣، ٥٢٤) .

(٢) تهذيب الكمال (١٩/ ٣٩٤) . وانظر مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٦) .

(٣) (ص١٥١) ، تحقيق عبدالجليل العطا ، نشر دار البشائر بدمشق ، وفيه عن عبدالله بن عمر ، ولكنه في المصادر التالية : بن عمرو .

مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له فيمكث خمساً وأربعين سنة ، ثم يموت فيدفن معي في قبري ، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر»[١] .

وعزاه القرطبي في آخر « تذكرته » إلى أبي حفص اليانشي [٢] .

والله أعلم . وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

جرى تحريره في غرة شهر القعدة الحرام عام ١٣٧٤ بالطائف[٣] .

* * *

(١) ابن الجوزي في المنتظم (٢/ ٣٩) ، وفي العلل المتناهية (٢/ ٩١٥) . وقال : « هذا حديث لا يصح». و انظر ميزان الاعتدال (٤/ ٢٨١)، وتحفة الأحوذي (١٠/ ٦٢).

(٢) التذكرة (ص٧٦٢) . ط. دار الكتب العلمية ، ٢/ ٦٣٣ ط. دار الصحابة بطنطا ، وفي كليهما : « الميانشي » بدل « اليانشي » وهو أبوحفص عمر بن عبدالمجيد الميانشي .

(٣) كتب الشيخ رحمه الله بعد هذا الموضع : بلغ مقابلته على أصله .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	السورة / الآية	الصفحة
﴿قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾	آل عمران : ٥٥	١٨، ١٩، ٢٣
﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾	النساء : ١٥٩	٢٠، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٦٣
﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ﴾	النساء : ١٥٥، ١٥٦	٢١، ٢٠
﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ﴾	النساء : ١٥٧	٢٢، ٢٤
﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾	النساء : ١٥٨	٢٦
﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾	المائدة : ١٩	٢٧، ٣٠
﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم﴾	الأنعام : ٦٠	١٩
﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾	الكهف : ٢٥	٢٨
﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾	الأنبياء : ٩٦-٩٧	٦٢، ٦٣
﴿اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ ..	النور : ٥٥	٣١
﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	الزمر : ٤٢	١٩
﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾	الزخرف : ٦١	٣٣، ٦٣

* * *

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الصفحة
إن الله لم يخلق داءً إلا أنزل له شفاء	٦٣
إن أولى الناس بابن مريم لأنا	٢٩
إن أيامه أربعون سنة	٥٦
إن مدة الدجال أربعون يوماً	٥٦
أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم	٤١
الأنبياء إخوة لعلات	٤٠
أنذركم المسيح الدجال	٦٠
إنه لم يكن فتنة في الأرض منذ ذرأ اللهُ ذرية آدم	٤٥
بسمك اللهم أموت وأحيا	٢٠
حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا	٣٥
الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا	٢٠
ذلك أرفع أمتي درجة في الجنة	٤٧
فيقال له : صلّ لنا . فيقول : لا	٣٩
فيكون عيسى ابن مريم في أمتي حكماً عدلاً	٤٩
كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم	٣٧
كيف بكم إذا نزل فيكم ابن مريم	٣٨

الحديـــث	الصفحة
لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات	٦١
لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بـالأعماق	٤٢
لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود	٥٠
لا فتنة أعظم من فتنة الـدجال	٥٦
لتقاتلنّ اليهود فلتقتلنّهم حتى يقول الحجر : يا مسلم	٥٠
لقيت ليلة أُسري بي إبراهيمَ وموسى	٤٢
ليهبطن ابن مريم حكماً عـدلاً	٣٧
ليهلنّ عيسى بن مريم بفجّ الروحـاء	٣٦
ما شـأنكم ؟	٥١
من أدرك منكم عيسى بن مريم فليُقْرئه مني السلام	٣٧
وإذا هم بعيسى فيقال : تقـدم	٣٨
والذي نفسي بيده ليوشكنّ أن ينزل فيكم ابن مـريم	٣٣
وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم	٢٩
وإن من أيامه أربعـون سـنة	٤٨
وإن من فتنه أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر	٤٧
وكلهم ببيت المقدس وإمامهم رجلٌ صـالح	٣٨
يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين	٥٨
يقاتل الناس على الإسلام	٤١

الحديث	الصفحة
يقتل ابنُ مريم المسيح الدجال بباب لُدّ	٦٠
يكون للمسلمين ثلاثة أمصار	٤٤
ينزل عيسى ابن مريم في الأرض أربعين سنة	٦٤
ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير	٣٦
يوشك أن ينزل فيكم ابن مريم	٣٤

* * *

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة المعتني	٣
عقيدة أهل السنة والجماعة في عيسى بن مريم عليه السلام	٣
المؤلفات المفردة عن عيسى عليه السلام	٧
عملي في الكتاب	٨
المؤلف في سطور	١٠
صور المخطوط	١٢
مقدمة المؤلف	١٧
جواب المؤلف عن الأسئلة الموجهة إليه	١٨
الوفاة الصغرى والوفاة الكبرى	٢٠
ثبت بالأدلة القطعية أن الله توفى المسيح ورفعه إليه	٢٠
رفع المسيح عليه السلام وتفرق أصحابه بعده	٢٦
مقدار الفترة من رفع المسيح إلى هجرة النبي ﷺ	٢٨
الإجابة على سؤال : هل من علامات الساعة نزول المسيح ؟	٣٢
الحكمة من نزول عيسى عليه السلام دون غيره من الأنبياء	٣٣
الجمع بين اختلاف النصوص في مدة مكث عيسى عليه السلام بعد نزوله	٥٧

الموضـــوع	الصفحة
فهرس الآيات القرآنية	٦٩
فهرس الأحاديث النبوية	٧٠
فهرس الموضوعات	٧٣

* * *

صدر للمحقق:

١- إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد للشيخ حمد بن عتيق .(تحقيق) دار أطلس الخضراء.
٢- آراء ابن القيم حول الإعاقة . دار الصميعي .
٣- آراء ابن تيمية حول الإعاقة . دار الصميعي .
٤- آراء ابن قدامة حول الإعاقة . دار الصميعي .
٥- البراهين والأدلة الكافية في القناعة برفع المسيح وأن نزوله من أشراط الساعة للشيخ سليمان بن حمدان (تحقيق) دار الصميعي .
٦- التعليقات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ فيصل المبارك (تحقيق) .
٧- الدر النضيد على أبواب التوحيد للشيخ سليمان بن حمدان (تحقيق) . دار الصميعي .
٨- عناية العلماء بكتاب التوحيد . دار طيبة .
٩- فتاوى عن الكتب . دار الصميعي .
١٠- القصد السديد على كتاب التوحيد للشيخ فيصل المبارك (تحقيق) دار الصميعي .
١١- كتب أثنى عليها العلماء – قسم العقيدة – المجموعة الأولى .دار الصميعي .
١٢- كشف النقاب عن مؤلفات الأصحاب للشيخ سليمان بن حمدان (تحقيق) دار الصميعي.
١٣- اللؤلؤ الثمين من فتاوى المعوقين .مجلدان . دار الصميعي .
١٤- مختصر كتاب نكت الهميان في نكت العميان للصفدي . دار الصميعي .
١٥- ملخص منهاج السنة للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ (تحقيق) مكتبة الرشد .
١٦- وظيفة علماء الدين للشيخ محمد البشير الإبراهيمي (تحقيق) دار الصميعي .

مجموع مؤلفات ورسائل الشيخ سليمان ابن حمدان (١)

الدُّرُّ النَّضِيدُ
على أبوابِ التَّوحيدِ

تأليف
العلّامة الشيخ سُليمان بن عبد الرّحمن الحمدان
ت ١٣٩٧ - رحمه الله -

اعتنى به
عبد الإله بن عثمان الشّايع

دار الصّميعي للنّشر والتّوزيع

مجموع مؤلفات ورسائل الشيخ سليمان بن حمدان (٢)

كشف النقاب عن مؤلفات الأصحاب

تأليف

الشيخ العلامة سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان
رحمه الله تعالى
١٣٢٢ - ١٣٩٧ هـ

تحقيق

عبد الإله بن عثمان الشايع

دار الصميعي للنشر والتوزيع

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مطبعة النرجس التجارية
NARJIS PRINTING PRESS
تلفون : ٢٣١٦٦٥٣ / ٢٣١٦٦٥٤
فاكس : ٢٣١٦٨٦٦ الرياض

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

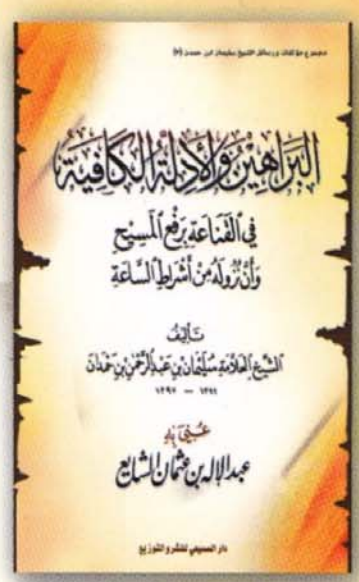

مطبعة الفرجس ت:٢٣١٦٦٥٣ ف:٢٣١٦٨٦٦

ردمك: ٠-٥٢-٨٦٩-٩٩٦٠